سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ
فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ
رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ
حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾
أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا
وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ
مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا
لِلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ
لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ
﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

سورة ق

سورة ق مكيّة وآياتها خمس وأربعون آية، والمشهور أن المفصل يبتدئ بـ(ق) وينتهي بالناس، وهذه السورة شاملة؛ فقد اهتم بها رسول الله ﷺ وجعل يخطب بها في أيام الجمع(١) لاحتوائها على المقاصد الشرعية.

[١] ابتدأت السورة بحرف من الحروف المقطعة وهو الحرف: ﴿قٓ﴾، وسبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة. ثم صار هذا الحرف اسمًا لهذه السورة العظيمة، ثم أقسم جل وعلا بالقرآن المجيد، أي: صاحب الشرف والرفعة والكرم، أنك يانبي الله مرسل من عندنا وصادق فيما تبلغه عن ربك من البعث والحساب والجزاء، وهذا هو جواب القسم.

[٢] ثم أخبر جل وعلا أن الكافرين المكذبين بالرسول ﷺ تعجبوا أن جاءهم منذر من البشر وهو محمد ﷺ، ينذرهم بالبعث، فكذبوا ذلك وأنكروه، وقالوا: إن هذا البعث الذي تحدثنا عنه يا محمد شيء عجيب وغريب ومستبعد.

[٣] ثم بين جل وعلا وجه تعجبهم حيث قالوا: أئذا متنا يا محمد واستحالت أجسادنا إلى تراب هل سنحيا ونرجع كما كنا؟ فكان جوابهم: لا يمكن ذلك؛ بل قالوا: إن رجوعنا إلى هذه الحياة الدنيا بعيد غاية البعد؛ واستحال حصوله؛ لأن العقل في رأيهم لا يصدقه.

[٤] فرد جل وعلا على هؤلاء الكفار بقوله: اعلموا أيها الكفار بأننا نعلم علمًا تامًّا ما تأكل الأرض من أجساد الناس الذين يموتون؛ فلا يضل عنَّا شيء من ذلك، وعندنا كتاب محفوظ فيه جميع أحوال العباد؛ لا يضيع من سماتهم وخصائصهم شيئًا؛ سواء قبل موتهم أو بعد موتهم، وهذا الكتاب هو اللوح المحفوظ.

[٥] ثم بين جل وعلا ما هو أشنع وأقبح من تعجبهم وهو تكذيبهم بهذا القرآن حين جاءهم، وصاروا في أمر مختلط مضطرب في شأن القرآن والرسول ﷺ بسبب الاعتقادات التي توارثوها عن أسلافهم، ورسخت في أذهانهم، ووافقت أهواءهم؛ لأنها لا تطالبهم بتكاليف شرعية.

[٦] ثم شرع جل وعلا في بيان الأدلة على قدرته، فقال: ألم ينظر هؤلاء المكذبون بالبعث في هذه السماء التي فوقهم، ويتفكروا كيف بنيناها ورفعناها بدون عمد يرونها، ثم إننا زيناها بالنجوم والشموس، ولم نجعل فيها شقوقًا أو صدوعًا؟!.

[٧] وكذلك ألم ينظر هؤلاء المكذبون بالبعث في هذه الأرض التي بسطناها وألقينا فيه جبالًا ثوابت لها لئلا تميد وتضطرب، وجعلنا فيها الأنهار والبحار، وأنبتنا فيها صنوف النبات والأشجار التي تبهج الناظر إليها؟!.

[٨] ثم بين سبحانه أنه خلق كل هذا تذكرة وتبصرة لأولي الألباب، ولا شك أن القادر على خلق هذه الأشياء من العدم لا يعجزه البعث الذي استعظمه واستبعده المشركون.

[٩] واستمر جل وعلا في بيان الأدلة على قدرته فأخبر أنه نزَّل من السماء مطرًا كثير البركة والخير والمنافع، وأنبت سبحانه بهذا المطر بساتين كثيرة الأشجار، منها ما يُحصَد كالقمح والشعير والذرة وغيرها.

[١٠] وبين سبحانه أنه أنبت بهذا المطر أيضًا ما جعل خلقه طويلًا ممتدًا في السماء كأشجار النخيل المليئة بالثمار المنتظمة بعضها فوق بعض.

[١١] ثم بين جل وعلا أنه أنبت ما أنبت من هذه الثمار وهذه الأشجار لتكون رزقًا للناس يقتاتون منها، وهذا المطر الذي أنزله من السماء أحيا به بلدة كانت مجدبة فأخرجت ثمارها ونباتها، وكما أن الله أخرج هذه النباتات من هذه الأرض التي كانت ميتة، فكذلك قادر سبحانه على إخراج الموتى من قبورهم للحساب والجزاء.

[١٢] واعلم يانبي الله أن هناك أقوامًا وأممًا كذبت قبل قومك الذين كذبوك، فكذب قوم نوح نبيَّهم، وكذب أصحاب الرس نبيهم، وكذبت ثمود نبيهم صالحًا.

[١٣] وكذلك كذب عادٌ نبيهم هودًا، وكذب فرعون وقومه موسى، وكذب قوم لوط نبيهم.

[١٤] وأيضًا كذب أصحاب الأيكة نبيهم، وكذب قوم تُبَّع نبيَّهم، فكل هؤلاء الأقوام كذبت أنبياءها، ولم يؤمنوا بما جاؤوهم به من عند الله، فوجب عليهم عذاب الله، وحلَّ بهم عقابه، فليحذر قومك يا نبي الله من تكذيبك فيصيبهم ما أصاب الأمم السابقة قبلهم.

[١٥] ثم أعاد جل وعلا الحديث عن أمر البعث الذي أنكرته الأمم السابقة، فقال سبحانه: هل كنا عاجزين عند ابتداء خلق هؤلاء المشركين وإيجادهم من العدم؟ فإذا كان الخلق والإيجاد الأول لم يعجزنا؛ فهل الإعادة تكون أصعب وفوق قدرتنا؟؛ بل إن هؤلاء المشركين في حيرة وشك من قدرتنا على خلقهم مرة ثانية بعد موتهم وفنائهم.

(١) أخرجه مسلم (٨٧٢).

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ
قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ
ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ
يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ
كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ
وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ
ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا
بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

[١٦] ومن الأدلة علىٰ قدرته جل وعلا أنه خلق الإنسان وأوجده من العدم، وأنه يعلم ما يدور في خاطره، وما يختلج في قلبه وضميره، والله أقرب إليه من حبل الوريد، وهو عرق الدم المتصل بالقلب، فلا يخفىٰ عليه شيء من أمره أبدًا.

[١٧] ثم أخبر جل وعلا أن هناك ملكين موكلين بكتابة جميع أعمال العبد، أحدهما عن يمينة متهيِّئ لكتابة الحسنات، والآخر عن يساره متهيِّئ لكتابة السيئات. والله سبحانه ليس بحاجة إلىٰ ملك يخبره بأعمال عبده، ولكن وكلهما الله به إلزامًا للحجة. [١٨] ثم بين سبحانه أن هذا الإنسان ما يتكلم بكلمة، ولا يلفظ من لفظٍ من خير أو شر إلا عنده ملك رقيبٌ حافظٌ حاضرٌ مستعد لكتابة ما يقول وما يلفظ.

[١٩] ولقد جاءتك أيها الإنسان غمرة الموت وشدته وكربته بالحق الذي لا مفر منه، وذلك الذي كنت تفرُّ وتهرب منه.

[٢٠] ثم أخبر جل وعلا أنه سينفخ في الصور نفخة البعث، وهو اليوم الذي توعَّد الله فيه الكافرين بالعذاب، ووعد المؤمنين فيه بالثواب.

[٢١] ثم جاءت كل نفس في ذلك اليوم معها سائق من الملائكة يسوقها للعرض علىٰ الله، وشهيدٌ يشهد عليها بأعمالها.

[٢٢] ثم يقال للكافر في ذلك اليوم: لقد كنتَ أيها العبدُ في غفلةٍ عن هذا المصير، فأزلنا عنك غفلتك وكشفنا عنك غطاءك الذي غطَّىٰ قلبك، فبصرك اليوم نافذٌ تُبصِر به ما كنت تنكره في الدنيا من البعث والجزاء والعذاب والنكال.

[٢٣] ثم يقول قرينه من الملائكة الموكَّل بكتابة أعماله: هذا الذي وكَّلتني به يارب من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان عمله.

[٢٤] ثم يخاطب الله السائق والشهيد فيقول لهما: ألقيا في نار جهنم كل كفَّار كثير الكفر والجحود لتوحيد الله ولقائه، معاند كثير العناد.

[٢٥] ومن صفات هذا الكافر أنه: منَّاع للخير، فلا يبذله ولا يوصي ببذله، مريبٍ شاكٍّ في وعد الله ووعيده. [٢٦] ومن صفات هذا الكافر أيضًا أنه أشرك في عبادة الله فعَبَدَ غيره معه، ثم يأمر سبحانه الملكان بأخذ هذا الكافر وإلقائه في نار جهنم ليذوق العذاب الشديد. [٢٧] ثم ذكر جل وعلا التلاوم بين الكافر وقرينه الشيطان؛ حيث قال قرينه الذي كان يزين له سوء عمله: يارب إنني ما أطغيته ولم أجبره علىٰ الكفر والعصيان، ولكن هو الذي كان في بُعْدٍ عن الهدىٰ وعن الحق؛ فلما دعوته وجدته مستعدًا للضلال، ولو كان طالبًا للهدىٰ وكان من عبادك الصالحين لما استجاب لي؛ فليس لدي قوة غير الوسوسة وتزيين الباطل. [٢٨] ثم قال جل وعلا: لا تتنازعوا لدي في هذا اليوم، فاليوم هو يوم الجزاء والحساب؛ ولا فائدة من التخاصم والتنازع، وقد سبق أن أنذرتكم وحذرتكم في الدنيا علىٰ ألسنة رسلي من سوء عاقبة من كفر بي وعصاني. [٢٩] ثم اعلموا أيها الكفار أنه لا يغيَّر القول لدي، ولست ظالمًا فأعذب أحدًا بغير جرم ارتكبه، فأنا حرمت الظلم علىٰ نفسي. [٣٠] واذكر يانبي الله يوم أن نقول لجهنم: هل امتلأت؟ فتقول: هل من زيادة يارب من الإنس والجن، وأجابت بذلك تأدبًا، وذلك أفضل من أن تقول: لا. وفي هذه الحال حيث يعلم الجبار أن جهنم لم تمتلئ فإنه يضع قدمه فينزوي بعضها إلىٰ بعض ثم تقول: قط قط، أي: كفىٰ كفىٰ أو حسبي حسبي، كما ورد ذلك في الحديث[1]. وأكثر الفرق وعلىٰ رأسهم المعتزلة والأشاعرة ينكرون أن له سبحانه قدمًا تليق به إلا أهل السنة والجماعة فإنهم يثبتون ذلك له جل في علاه.

[٣١] ثم أخبر جل وعلا أن الجنة سوف تقرب من المتقين الذين جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقايةً، بفعل أوامره واجتناب نواهيه، فهي غير بعيدة منهم، يرونها، ويرون ما فيها.

[٣٢] ثم يقال لهم: أيها المتقون إن هذا النعيم الذي ترونه هو ما وعد الله به كل رجاع عن المعصية إلىٰ الطاعة، كثير التوبة، حافظ لحدود الله وشرائعه.

[٣٣] ثم يقال لهم أيضًا: واعلموا أن هذا النعيم لكل من خشي الرحمن في السر والعلن، وحال غيبته من الناس واختلائه بنفسه، واتجه إلىٰ ربه بقلب مخلص منيب، مستقيم علىٰ طاعته.

[٣٤] ثم يُقال لهم: ادخلوا الجنة بسلام، فتسلمون فيها من العذاب، ومن زوال النعم، ويسلم الله عليهم، وتسلم عليهم ملائكتُه، ذلك يوم الخلود، فيخلدون في الجنة ويمكثون فيها.

[٣٥] ثم بين سبحانه أن لهم في هذه الجنة كل ما يتمنون وجميع ما يطلبون ويشتهون، ولهم زيادة في النعيم، هي أعظم نعيم أهل الجنة علىٰ الإطلاق، وهو النظر إلىٰ وجه الله الكريم، والتمتع بسماع كلامه، والتنعم بقربه، والفرح بحلول رضوانه عليهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٤٨)، ومسلم (٢٨٤٨).

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟
فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن
كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾

[٣٦] ثم يخبر جل وعلا أنه أهلك كثيرًا من الأمم السابقة قبل قريش وكانت أشدَّ منهم قوَّةً، وأعظمَ آثارًا في الأرض؛ حيث بنوا الحصون المنيعة، والمنازل الرفيعة، فلما جاءهم عذاب الله وحل بهم عقابه، فهل كان لهم مهربٍ أو مفرٌّ أو منقِذ؟!

[٣٧] واعلموا أيها الناس أن فيما حلَّ بالأمم السابقة من الهلاك والدمار؛ لذكرىٰ لمن كان له قلبٌ عظيمٌ حيٌّ، وعقلٌ راجح، وذكرىٰ نافعةٌ لمن استمع وأصغىٰ إلىٰ ما يُتْلىٰ عليه من الوحي، وهو حاضر الفهم، متيقظ القلب.

[٣٨] ثم أخبر جل وعلا أنه خلق السماوات والأرض وما فيهن وما بينهما - وأوجدهما من العدم علىٰ غير مثالٍ سابق - في ستة أيام، من غير تعب ولا نصب ولا إعياء، - لا كما يقول اليهود ويفترون: إن الله استراح يوم السبت.

وهذه الأيام ليست كأيام الدنيا المعروفة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧].

[٣٩] ثم أمر جل وعلا نبيه محمدًا ﷺ أن يصبر علىٰ ما يقول هؤلاء المشركون من الكذب والافتراء والتكذيب، وأن ينزِّهِ الله جلَّ في عُلاه عما لا يليق بجلاله، وأن يتقرب إليه سبحانه بالعبادات والطاعات قبل طلوع الشمس وهو وقت الفجر، وقبل الغروب وهو وقت العصر.

[٤٠] وكذلك أمره سبحانه أن يكثر من الصلاة في الليل، وأن يسبح الله ويذكره بعد الصلوات.

[٤١] واستمع يانبي الله يوم يُنفَخُ في الصور للبعث والنشور من مكانٍ قريب تسمعه جميع الخلائق.

[٤٢] ويوم يسمع الخلائق هذه النفخة فإنهم يعلمون أن يوم البعث والنشور حق لا مرية فيه، وأن ذلك اليوم هو يوم خروج الناس من قبورهم، واجتماعهم في صعيد واحد للجزاء والحساب.

[٤٣] ثم بين جل وعلا ما يدل علىٰ كمال قدرته فأخبر بأنه هو الذي يحيي الخلق ويميتهم في الدنيا حين انقضاء آجالهم، وأنه وحده إليه الرجوع للحساب والجزاء في الآخرة.

[٤٤] واذكروا أيها الناس يوم أن تتصدع الأرض فتخرج الموتىٰ من قبورها مسرعة إجابة إلىٰ الداعي، فاعلموا أن ذلك جمع هين علىٰ الله، لا عسر فيه ولا مشقة.

[٤٥] ثم قال جل وعلا لنبيه: نحن أعلم يارسول الله بما يقول هؤلاء الكفار من إنكار البعث والسخرية والاستهزاء بك وبرسالتك، ولكن اعلم أنك لست بمسلَّط عليهم فتقسرهم علىٰ الإيمان والهدىٰ وتسيرهم كما تريد، وإنما بعثت مبلغًا؛ وفي هذا ثناء علىٰ المصطفىٰ ﷺ، ثم أمره سبحانه أن يعظ بهذا القرآن من عنده رغبة في السلامة ومن يخشىٰ وعيد الله؛ لعله ينجو من النار التي هي بئس المصير، وفي هذا تسلية لنبيه ﷺ.

سورة الذاريات

سورة الذاريات مكيّة وآياتها ستّون آية.

[١] ابتدأ جل وعلا السورة بالقسم ببعض مخلوقاته، وله سبحانه الحق أن يقسم بما شاء، أما الإنسان فليس له أن يقسم إلا بالله جل في علاه، فأقسم بالرياح التي تذر الغبار والهباء والتراب في الفضاء.

[٢] وأقسم سبحانه بالسحب التي تحمل الماء كما تحمل ذوات الأربع الأحمال.

[٣] وأقسم سبحانه بالسفن التي تحمل الأثقال، وتجري في البحر بكل يسر وسهولة.

[٤] وأقسم سبحانه بالملائكة التي تقسم الأمطار والأرزاق وشؤون البشر بأمر الله.

[٥] ثم جاء سبحانه بجواب القسم، فقال: إن ما توعدون أيها الناس من البعث والحساب علىٰ الأعمال ثم الجنة أو النار لكائن لا محالة.

[٦] ثم أكد سبحانه القسم بقوله: واعلموا أن الثواب والجزاء علىٰ الأعمال في الدنيا والآخرة واقع وقوعًا لا ريب فيه في الوقت الذي قدره الله.